ذاكرة العرب

دورية علمية مُحكّمة - العدد السادس - ٢٠٢٢

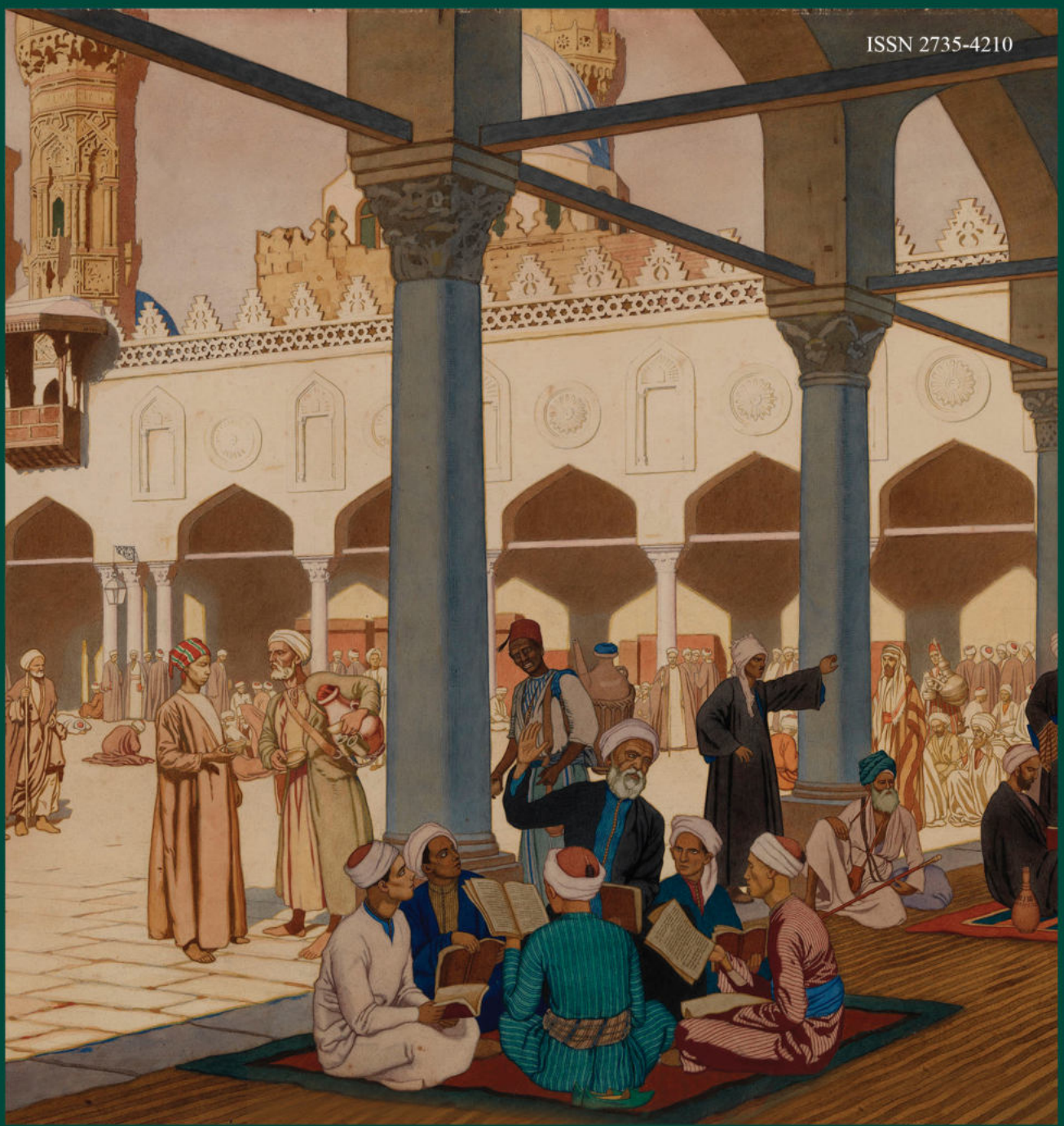

ISSN 2735-4210

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

دورية علمية مُحكّمة

مركز دراسات الحضارة الإسلامية
Center for Islamic Civilization Studies

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

ذاكرة العرب. ع6 (2022) - . الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، قطاع البحث الأكاديمي، مشروع ذاكرة العرب، 2023.

مجلدات ؛ سم.

ربع سنوي

ردمد 2735-4210

1. العرب-- تاريخ-- دوريات. 2. الثقافة العربية-- دوريات. 3. الحضارة العربية -- تاريخ -- دوريات. 4. الدول العربية-- تاريخ-- العصر الإسلامي-- دوريات. 5. الدول العربية -- تاريخ-- دوريات. أ- مكتبة الإسكندرية. قطاع البحث الأكاديمي. مشروع ذاكرة العرب.

ديوي 909.04927 2020424354276

ISSN 2735-4210

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢٣.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طُبِع بمصر
١٠٠٠ نسخة

الإشراف العام

أ. د. أحْمَد عَبْد الله زَايِد
مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس قطاع البحث الأكاديمي

د. مَرْوَة الوَكِيل

رئيس التحرير

د. مُحَمَّد الجَمَل

هيئة التحرير

د. شِيرِين القَبَّاني

د. رَضْوَى زَكِي

المراجعة اللغوية

د. مُحَمَّد حَسَن

دِينَا عِيسَوِي

مراجعة التنسيق

مَرْوَة عَادِل

معالجة النصوص

سَمَاح الحَدَّاد

التصميم الجرافيكي

مُحَمَّد شَعْرَاوِي

الإسكندرية، ٢٠٢٢

مجلة ذاكرة العرب دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية، وتهدف إلى التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن، وتصدر عن مشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بمكتبة الإسكندرية.

الهيئة الاستشارية

أ. د. أشرف فراج (مصر)

أ. د. ألبرشت فوس (ألمانيا)

أ. د. أيمن فؤاد سيد (مصر)

أ. د. حسام الدين شاشية (تونس)

أ. د. حسن محمد النابودة (الإمارات)

أ. د. حسين العمري (اليمن)

أ. د. خالد زيادة (لبنان)

أ. د. خوسيه ميجل بوريتا (إسبانيا)

أ. د. ديفيد نيكول (إنجلترا)

أ. د. سليمان الذييب (السعودية)

أ. د. صلاح جرار (الأردن)

أ. د. عبد الرحمن السالمي (عمان)

أ. د. عبد القادر بوباية (الجزائر)

أ. د. عبد الواحد ذنون طه (العراق)

أ. د. محمد أبطوي (المغرب)

أ. د. محمد الأمين ولد آن (موريتانيا)

أ. د. مصطفى موالدي (سورية)

أ. د. نيقولا ميشيل (فرنسا)

قواعد النشر

- ترحب المجلة بنشر البحوث الجديدة في كافة مجالات دراسات التراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية.
- يجب أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والمنهجية، وأن يكون البحث جديدًا ولم يُنشر من قبل بأي صورة من صور النشر، وغير مستلٍّ من كتاب أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه).
- يتراوح عدد كلمات البحث بين ٦٠٠٠ و٨٠٠٠ كلمة.
- يُستخدَم خط Traditional Arabic للبحوث باللغة العربية بحجم ١٦ للمتن، و١٤ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- يُستخدَم خط Times New Roman للبحوث باللغة الإنجليزية بحجم ١٤ للمتن، و١٢ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- توضع الهوامش والإحالات في نهاية البحث إلكترونيًّا، ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث.
- يرفق قائمة بالمصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يراعى اتباع منهجية النشر وقواعد كتابة المصادر والمراجع المتبعة في مكتبة الإسكندرية، ويلتزم الباحث بإجراء أي تعديلات ببليوغرافية حال طلبها.
- يرسل الباحث السيرة الذاتية مختصرة، ومزودة ببطاقة الهوية وبيانات اتصال كاملة.
- تحكيم الأبحاث سري ومعد على نموذج يخضع للمعايير العلمية الأكاديمية، وقرار إجازة البحث للنشر أو رفضه هو قرار نهائي. في حال الإجازة مع التعديل، يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وفق المدة المحددة.

التواصل وإرسال الأبحاث عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

arabmemory.journal@bibalex.org

الفهرس

تقديم ٧

مساهمة مصر في ازدهار الحركة العلمية بالأندلس من خلال كتاب «عيون الإمامة ونواظر السياسة» لأبي طالب المرواني ٩

أ. د. عبد القادر بوباية

القاهرة المستنصرية من خلال وصف ناصر خسرو في «سفر نامة» (٤٣٩-٤٤٢هـ/ ١٠٤٧-١٠٥٠م) ٢٥

أ. د. حسن عبد الوهاب سليم

العَلاقات الدبلوماسية بين سلاطين دهلي والخلافة العباسية في بغداد والقاهرة: دراسة تاريخية في ضوء المصادر المصرية والهندية ٤١

د. صاحب عالم الأعظمي الندوي

صورة القاهرة في عيون أندلسية: قراءة في كتاب «النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة» ٧٣

د. شيماء فرغلي

علم الأنساب والدلالات الحضارية من مؤلفات القَلَقَشَنْدي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٩م) ٩٥

أ. د. عثماني أم الخير

مظاهر الأرستقراطية لحي الأزبكية في عصر دولة المماليك الجراكسة ١١٧

د. إيمان صلاح عطاطة

الآيات القرآنية على مسكوكات الخلافة الفاطمية والدول التابعة لها ١٤١

د. فرج الله أحمد يوسف

مدرسة المنصور قلاوون، عن أدريان دوزاتس.

تقديم

لقد خطَت مكتبة الإسكندرية خطوات واسعة نحو أداء أدوارها الثقافية والعلمية المتعددة على كافة المستويات المحلية والعربية والدولية، وذلك بعقد الندوات والمؤتمرات الدولية ونشر البحوث والمؤلفات العلمية الرصينة من خلال مراكزها العلمية المتعددة في مجالات العلوم والفنون والآداب.

وفي هذا السياق، تُصدر المكتبة العدد السادس من مجلة «ذاكرة العرب» التابعة لمشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بالمكتبة، وهي دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والحضاري للبلدان العربية، وتصدرها المكتبة منذ عام ٢٠١٨ بهدف التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن. وخُصص هذا العدد لموضوع «القاهرة ملتقى الثقافات والحضارات منذ نشأتها إلى نهاية العصر المملوكي» وذلك بمناسبة اختيار منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) للقاهرة عاصمةً للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٢٢، ليعبِّر ذلك عن جانب من الأحداث والفعاليات الثقافية التي تُنظّمها مكتبة الإسكندرية، وتتيحها للباحثين والمهتمين من خلال دراسات ودوريات علمية مُحكّمة منشورة.

وقد ضم هذا العدد بعض البحوث المقدَّمة وفقًا للمحاور التي تضمنها الإعلان عن النشر العلمي في هذا العدد، مثل: مساهمة مصر في ازدهار الحركة العلمية بالأندلس، والقاهرة المستنصرية من خلال وصف ناصر خسرو في كتابه سفرنامة، بالإضافة إلى العلاقات الدبلوماسية بين سلاطين دهلي والخلافة العباسيَّة في بغداد والقاهرة من خلال المصادر المصريَّة والهنديَّة، وصورة القاهرة في عيون أندلسية، وعلم الأنساب والدّلالات الحضاريّة من مؤلّفات القَلَقَشَنْدي، ومظاهر الأرستقراطية لحي الأزبكية في عصر دولة المماليك الجراكسة والآيات القرآنية على مسكوكات الخلافة الفاطمية والدول التابعة لها.

أ. د. أحمد عبد الله زايد
مدير مكتبة الإسكندرية

الآيات القرآنية على مسكوكات الخلافة الفاطمية والدول التابعة لها

د. فرج الله أحمد يوسف

معلم مع تلاميذه، عن فريدريك جوداول.

الآيات القرآنية على مسكوكات الخلافة الفاطمية والدول التابعة لها

د. فرج الله أحمد يوسف*

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1]. نُقشت على المسكوكات الفاطمية التي ضربها أبو عبد الله الشيعي، داعية الفاطميين. وضُربت تلك المسكوكات قبل وصول الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي إلى القيروان، ومنها دينار ضرب القيروان سنة ٢٩٦هـ، ولم يذكر أبو عبد الله الشيعي اسم الخليفة عبيد الله المهدي، واكتفى بكتابة بعض العبارات مثل: «بلغت حجة الله»، و«تفرق أعداء الله»، وبنقشه هذه الآية فإن أبا عبد الله الشيعي يحمد الله الذي وفقه في دعوته لجعل الخلافة في آل البيت، ومكَّنه من الانتصار على الأغالبة[2].

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[3]. نقشَ الخليفة عبد الملك بن مروان هذه الآية على المسكوكات الإسلامية بعد التعريب. والآية تؤكد أن الرسول ﷺ مرسل من ربه ليُتم به دينه، وأن رسالته إلى الناس كافة. وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾، وجاء في تفسير هذه الآية أن الله سبحانه يأبى إلا أن يتم دينه ولو كره المشركون الجاحدون، فأرسل رسوله محمد ﷺ بالدين الحق دين الإسلام ليظهره على الأديان كافة[4]. وهذه الآية من سورة التوبة، هي نفسها الآية التاسعة من سورة الصف، ولكنها لم تكتب على المسكوكات كما جاءت في كتاب الله الكريم، بل نُقشت هكذا (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) حيث استُبدل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ بوضع اسم الرسول ﷺ «محمد رسول الله أرسله».

بدأت كتابة الاقتباس القرآني على المسكوكات الفاطمية التي ضربها الداعية الفاطمي أبو عبد الله الشيعي، ومنها دينار ضرب القيروان سنة ٢٩٦هـ، ثم نُقشت على ثلاثة دنانير للخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/ ٩٩٦-١٠٢٠م)، وثلاثة دنانير

(لوحة ١)
دينار الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، ضرب سجلماسة ٣٥٩هـ

للخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/ ١٠٢٠-١٠٣٥م)، وثلاثة دنانير للخليفة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٠٩٤م) ، ودينارين للخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٦هـ/ ١١٠١-١١٣٢م).

وظهر الاقتباس القرآني على مسكوكات الدول التابعة للخلافة الفاطمية، مثل: دولة بني زيري (٣٦٢-٥٤٣هـ/ ٩٧٢-١١٤٨م)، ودولة بني حماد (٤٠٨-٥٤٧هـ/ ١٠١٨-١١٥٢م)، والدولة الصليحية (٤٢٩-٤٩٢هـ/ ١٠٣٧-١٠٩٨م)[٥].

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[٦]. وجاء في تفسيرها أن المراد بكلمة الله دينُه، وأن ما فيه صدق لا يشوبه كذب، ولا مُغيِّر لأحكامه[٧].

نُقشت هذه الآية على نقود الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله (٣٢٢-٣٣٤هـ / ٩٣٣-٩٤٥م)، ومنها دينار ضرب المهدية سنة ٣٢٣هـ، ونصوص كتاباته كما يلي:

الوجه: مركز: محمد
أبو القسم
لا إله إلا الله
وحده لا شريك له
المهدي بالله

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

الظهر: مركز: الإمام
القائم بأمر الله
محمد
رسول الله
أمير المؤمنين

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدينر بالمهدية سنة ثلث وعشرين وثلثماية.

هامش خارجي: وتمت كلمت ربك صدقًا وعدلًا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم.

ونقشت الآية على دينار آخر ضرب القيروان سنة ٣٢٥هـ[٨].

توفي الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي سنة (٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)، فأخفى ابنه القائم بأمر الله خبر وفاته حتى استطاع القضاء على منافسيه، ومنهم طالوت القرشي الذي خرج في طرابلس، وزعم أنه ابن عبيد الله المهدي، بعد ذلك أعلن القائم وفاة أبيه، ونقش هذه الآية على نقوده. ثم ظهرت هذه الآية على نقود كلٍّ من: الخليفة الفاطمي المنصور بالله (٣٣٤-٣٤١هـ/ ٩٤٥-٩٥٢م)[٩]، والخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/ ٩٩٦-١٠٢٠م)[١٠].

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾[١١]. والمراد بالناس: النبي ﷺ وآله، والمراد بالفضل: أن تكون الإمامة في آل بيت الرسول ﷺ، فهم الراسخون في العلم والمحسودون الذين قال عنهم الله تعالى في كتابه «أم يحسدون الناس، الآية»، والمراد بالكتاب: النبوة، وبالحكمة: الفهم والقضاء، وبالملك العظيم: طاعة الناس لآل بيت رسول الله ﷺ[١٢].

كُتبت هذه الآية لأول مرة على دينار للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/ ٩٩٦-١٠٢٠م) ضرب المهدية سنة ٣٨٧هـ، ونصوص كتاباته كما يلي:

(لوحة ٢) دينار الخليفة الفاطمي المستنصر بالله.

(لوحة ٣) دينار المهدي، ضرب المهدية ٣٢٠هـ.

(لوحة ٤) دينار الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله.

الوجه: مركز: لا إله إلا الله
وحده لا شريك
له محمد رسول
الله علي ولي الله

هامش داخلي: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

هامش خارجي: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكًا عظيمًا.

الظهر: مركز: المنصور
أبو علي الإمام
الحاكم بأمر الله
أمير المؤمنين

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدينر بالمهدية سنة سبع وثمانين وثلثمائة.

هامش خارجي: تمت كلمت ربك صدقًا وعدلًا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم.

تولى الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله الحكم سنة (٣٨٦هـ/ ٩٩٦م)، وكان يبلغ من العمر أحد عشر عامًا ونصف، فقام بالوصاية عليه برجوان الصقلي، وآلت أمور الحكم إلى شيخ قبيلة كتامة أبي محمد الحسن بن عمار، وبدأ الصراع على السلطة بين ابن عمار وبرجوان، فتحالف الأخير مع منجوتكين (والي الشام) للقضاء على نفوذ ابن عمار، وعندما أحس ابن عمار بما يُدبر له بادر بإرسال جيش إلى الشام بقيادة سليمان بن جعفر الكتامي الذي تمكن من هزيمة منجوتكين، فعيّنه ابن عمار واليًا على الشام، لكن برجوان كان قد تمكن من السيطرة على ابن عمار وعزله عن أمور الحكم[١٣].

جرت هذه الأحداث سنة (٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، وهي السنة التي ضُرب فيها الدينار الذي نُقشت عليه هذه الآية. وضَرب الدينار في مدينة المهدية، حيث توجد قبيلة كتامة التي حاول زعيمها السيطرة على الخلافة الفاطمية؛ لا يخلو من دلالة تؤكد لكل مَن تسول لـه نفسه محاولةَ إقصاء الفاطميين أنهم آل رسول الله ﷺ، فليكفَّ عن حسده لهم على ما آتاهم الله من الفضل والحكمة، وأن يبادر إلى طاعتهم التي أمر الله بها في هذه الآية. وعلى كل مَن تُحدثه نفسه بالخروج على الخلفاء الفاطميين أن يئد حلمه هذا ولا يفكر فيه مطلقًا، لأن إمامة آل البيت منصوص عليها في القرآن الكريم.

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾، جزء من الآية ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[١٤]، نزلت هذه الآية في أهل الحديبية، ووصفتهم بأنهم أشداء على الكفار رحماء فيما بينهم[١٥].

نُقش هذا الجزء من الآية ٢٩ من سورة الفتح على نقود الخليفة الفاطمي العاضد (٥٥٥-٥٦٧هـ/ ١١٦٠-١١٧١م) على النحو التالي: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ﴾، ولما كانت الخلافة الفاطمية شيعية المذهب، وتبغض الصحابة ﷺ فإن نقش هذه الآية لا بد أنه كان في الوقت الذي تولى فيه أسد الدين شيركوه الوزارة للعاضد سنة (٥٦٣هـ/ ١١٦٧م)، أو عندما خلفه صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦٨م)، وكلاهما من أهل السُّنة.

الآيات على مسكوكات الدول التابعة للخلافة الفاطمية

مسكوكات أرسلان البساسيري

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾. تعود المسكوكات المنسوبة لأرسلان البساسيري إلى فترة ثورته على الخلافة العباسية (٤٥٠-٤٥١هـ / ١٠٥٨-١٠٥٩م) أثناء خلافة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣١-١٠٧٥م)، وقد سجل عليها اسم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ / ١٠٣٦-١٠٩٤م). ونُسبت هذه النقود للبساسيري لأنها تحمل تاريخَ ضَربٍ يعود إلى الفترة التي سيطر فيها على بغداد، وهذه النقود كلها دنانير، وقد سُميت بالدنانير المستنصرية[١٦].

ومن الدنانير التي تُنسب إلى البساسيري: دينار ضُرب بمدينة السلام في رمضان سنة ٤٥٠هـ، ونصوص كتاباته كما يلي[١٧]:

الوجه: مركز: علي
لا إله إلا الله
وحده لا شريك له
محمد رسول الله
ولي الله

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

الظهر: مركز: معد
عبد الله ووليه
الإمام أبو تميم
المستنصر بالله
أمير المؤمنين

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينر بمدينة السلام في شهر رمضان سنة خمسين وأربعمائة.

نَشر عبد العزيز حميد هذا الدينار نقلًا عن زامباور الذي نشره سنة ١٩١٤م، وكان قد نشر دينارًا مماثلًا لهذا الدينار سنة ١٨٤٧م[١٨]. نُقش بهامش الوجه الاقتباس القرآني من الآية ٣٣ من سورة التوبة.

والملاحظة الهامة في نقوش هذا الدينار هي تاريخ الضرب في رمضان سنة ٤٥٠هـ، وفي هذا التاريخ لم يكن البساسيري قد استولى على بغداد –مدينة السلام– حسب ما أجمع عليه المؤرخون الذين أكدوا أنه دخل بغداد في السادس من ذي القعدة (٤٥٠هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٠٥٨م)، أي بعد نحو شهرين من تاريخ ضرب هذا الدينار، فهل وقع المؤرخون في خطأ؟ واستنادًا إلى التاريخ المسجل على الدينار يكون البساسيري قد دخل بغداد قبل رمضان سنة ٤٥٠هـ، لكن تجدر الإشارة إلى أن الفاطميين كانت لهم تجارب سابقة في هذا المجال، فقد قاموا قبل استيلائهم على مصر بضرب دنانير وسجلوا عليها مصر مكانًا للضرب، وقاموا بتوزيعها في مصر وغيرها قبل ضمها إلى خلافتهم بسبعة عشر عامًا على الأقل؛ إذ إن بعض هذه النقود يحمل تاريخ سنة ٣٤١هـ، والفاطميون دخلوا مصر سنة ٣٥٨هـ،

(لوحة ٦) دينار الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله، ضرب مصر ٤١٦هـ.

(لوحة ٥) دينار البساسيري، ضرب مدينة السلام ٤٥١هـ.

والراجح أن هذه النقود ضُربت في مراكز الضرب الفاطمية في تونس أو سواها من قبيل الدعاية.

وقياسًا على ذلك، فقد تكون هذه المسكوكات المضروبة في رمضان سنة ٤٥٠هـ قد ضُربت في أحد مراكز الضرب الفاطمية، وسُجلت عليها مدينة السلام مكانًا للسك استعدادًا لحملة البساسيري المتوقعة على مدينة السلام، التي كان من المفترض أن يدخلها قبل رمضان، لكنه لم يتمكن من ذلك إلا في ذي القعدة. ومع ذلك، لا أستبعد أن يكون البساسيري قد دخل مدينة السلام قبل رمضان سنة ٤٥٠هـ.

لكن ما هي الأسباب التي دفعت البساسيري للثورة على الخلافة العباسية والتحالف مع الفاطميين؟ يعود السبب وراء ذلك إلى خلاف نشب بين البساسيري، والملك الرحيم آخر ملوك بني بويه (٤٤٠–٤٤٧هـ/ ١٠٤٨–١٠٥٥م)، وعلى أثر ذلك الخلاف طردَ الملكُ الرحيمُ البساسيريَّ فأرسل الأخير إلى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ليشفع له عند الخليفة العباسي القائم بأمر الله، وعندما وصلت الرسالة إلى الخليفة القائم كتب عليها: «من أنتم، من أنتم، خبرونا من أنتم»، وأعادها إلى المستنصر. ويعني ذلك تشكيك الخليفة العباسي في نسب الفاطميين، إذ كانوا لا يعترفون بصحة نسبهم إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. وعندما وصل الرد إلى المستنصر غضِب، وأمد البساسيري بالرجال والأموال، وأمره بالتوجه إلى بغداد للقضاء على الخلافة العباسية. وأمام هذا التهديد اضطر الخليفة القائم للاستنجاد بالسلطان السلجوقي طغرلبك فوصل إلى بغداد سنة (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)[١٩].

(لوحة ٧) دينار العزيز نزار، ضرب مصر ٣٧٠هـ.

حاول طغرلبك التصدي للبساسيري فأرسل إليه جيشًا تقابلَ معه عند سنجار في (شوال ٤٤٨هـ/ يناير ١٠٥٧م)، واستطاع البساسيري هزيمة الجيش والتقدم نحو بغداد، فاستولى على مدن: الكوفة، والنيل، وواسط، وتكريت[٢٠].

وظل البساسيري يتحين الفرص للانقضاض على بغداد، فاستغل انشغال السلطان طغرلبك في نزاعه مع أحد إخوته فدخل بغداد في (السادس من ذي القعدة (٤٥٠هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٠٥٨م)، وحمل معه الرايات الفاطمية البيضاء التي سجّل عليها: (المستنصر بالله معد أمير المؤمنين)، وخطب البساسيري للخليفة الفاطمي المستنصر بالله، وأمر بالأذان بـ(حي على خير العمل)، وقبض على الخليفة العباسي القائم بأمر الله ونفاه إلى مدينة عانة، بعد أن أرغمه على التوقيع على وثيقة اعترف فيها بعدم أحقية العباسيين بالخلافة والتنازل عنها للعلويين، وظلت هذه الوثيقة في القاهرة حتى سقوط الخلافة الفاطمية فأرسلها صلاح الدين الأيوبي إلى الخليفة العباسي المستضيء بالله[٢١].

ولما انتهى طغرلبك من القضاء على تمرد أخيه عاد إلى بغداد، فخرج البساسيري وأتباعه منها في (السادس من ذي القعدة (٤٥١هـ/ ١٣ ديسمبر ١٠٥٩م)، وعاد الخليفة القائم إلى بغداد في الشهر نفسه، ثم قُتل البساسيري في معركة مع قوات طغرلبك[٢٢].

ومن مسكوكات البساسيري التي نُقش بها الاقتباس القرآني من سورة التوبة دينارٌ ضُرب بمدينة السلام في رمضان سنة ٤٥٠هـ، ودينار آخر ضرب أيضًا بمدينة السلام في المحرم سنة ٤٥١هـ، وهو محفوظ في إحدى المجموعات الخاصة[٢٣]، ودينار ثالث ضُرب بمدينة السلام سنة ٤٥١هـ، وهو محفوظ في دار الآثار الإسلامية بالكويت[٢٤]، ودينار رابع ضرب بالكوفة سنة ٤٥١هـ، وهو محفوظ في إحدى المجموعات الخاصة[٢٥].

وتتشابه الدنانير المنسوبة للبساسيري مع الدنانير الفاطمية المضروبة بمصر في زمن الخليفة المستنصر بالله، وهذا التشابه بين الدنانير الفاطمية المضروبة في مصر، والدنانير المنسوبة للبساسيري المضروبة في مدينة السلام والكوفة يؤيد الرأي القائل بأن الدنانير المنسوبة للبساسيري قد ضُربت في مراكز الضرب الفاطمية، ولم تضرب في مدينة السلام.

مسكوكات الدولة الصليحية والدولة الزريعية

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾. تأسست الدولة الصليحية على يديْ علي بن محمد الصليحي الذي جاء اعتناقه للمذهب الإسماعيلي عن طريق العلاقة التي نشأت بين والده القاضي محمد الصليحي الذي كان شافعي المذهب وبين الداعية الإسماعيلي سليمان بن عبد الله الزواحي. استطاع الداعية الإسماعيلي استمالة علي بن محمد الصليحي إلى مذهبه، وبلغ من ثقته به أن اختاره ليخلفه في رئاسة الدعوة الإسماعيلية باليمن. وفي سنة (٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م) أعلن الثورة وخرج على الخلافة العباسية ودولة بني نجاح التابعة لها، وحارب دولة بني الرسي المستقلة عنها، وبذلك قامت الدولة الصليحية. ولم يكتفِ علي بن محمد الصليحي بالاستيلاء على أغلب اليمن بل مد نفوذه إلى الحجاز، فأقام الخطبة للخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٦-١٠٩٤م) في مكة المكرمة.

ظل علي بن محمد في الحكم حتى مقتله في معركة ضد سعيد الأحول بن نجاح سنة (٤٥٩هـ/ ١٠٦٧م)، وتولى الحكم بعده ابنه المكرم أحمد بن علي الذي بدأ عهده بالثأر لمقتل والده، فاستطاع

(لوحة ٨) دينار الخليفة المستعلي أبي القاسم أحمد، ضرب عكا ٤٨٨هـ

(لوحة ٩) دينار الخليفة الحافظ، ضرب مصر ٥٢٦هـ.

قتل سعيد الأحول بن نجاح وفك أسر والدته التي وقعت في الأسر بعد مقتل زوجها، وما لبث أحمد بن علي أن اعتزل الحكم وفوض أمور الدولة إلى زوجه السيدة أروى بنت أحمد.

توفي أحمد بن علي سنة (٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م)، فآلت أمور الحكم إلى السيدة أروى التي تزوجت من سبأ بن أحمد طبقًا لأمر الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، وبعد وفاة سبأ بن أحمد سنة (٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م) انفردت أروى بالحكم مرة أخرى، وبوفاتها سنة (٥٣٢هـ/ ١١٣٨م) انتهى عهد الدولة الصليحية[٢٦].

ضرب الأمير علي بن محمد المسكوكات في كلٍّ من: زبيد، وعَدَن، ومنها دينارُ ضَرب زبيد سنة ٤٤٥هـ، وهو محفوظ في متحف العملات بمؤسسة النقد العربي السعودي بالرياض[٢٧]، وقد سُجل على الدينار الاقتباس القرآني من سورة التوبة.

بعد قيامه بتأسيس الدولة الصليحية استطاع الأمير علي بن محمد أن يضم عَدَن إلى ملكه بعد أن طرد منها عمال دولة بني يعفر، وعيَّن عليها أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي والد السيدة أروى واليًا، وعندما تزوجت أروى من ابنه الملك المكرم منحها عَدَنَ صداقًا، ثم تولى عَدَنَ ابنُ معن الذي ظل في منصبه حتى سنة (٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م) عندما خرج عن طاعة الملك المكرم الذي غزا عدن سنة (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، وأعادها إلى ملكه ووَلَّى عليها العباس والمسعود؛ ابني المكرم اليامي الهمداني اللذين عُرفا بابني الزريع. وبذلك نشأت دولة بني زريع التابعة للدولة الصليحية، لكنها استمرت بعد سقوط الدولة الصليحية حتى قضى عليها الأيوبيون سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)[٢٨].

وتولى الحكم من ذرية المسعود بن أبي الكرم حفيده علي بن أبي الغارات (عُزل سنة ٥٣٣هـ/ ١٠٩٦م). أما من ذرية العباس بن أبي الكرم فتولى الحكم ابنه زريع (فيما بين سنتي ٤٨٠-٥٠٤هـ/ ١٠٨٧-١١١٠م تقريبًا). وبعد زريع تولى الحكم حفيده علي الأعز المرتضى بن سبأ بن أبي السعود بن زريع سنة (٥٣٣هـ/ ١٠٩٦م)[٢٩].

﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ . بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾، جزء من الآيتين ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ . بِنَصْرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٣٠]، نزلت هذه الآية عندما كان الفرس منتصرين على الروم، وكان المشركون فرحين لانتصار الفرس لأنهم وثنيون مثلهم، فبشرت الآية المسلمين بقرب انتصار الروم على الفرس[٣١].

دولة بني صليح باليمن (٤٢٩-٤٩٢هـ/ ١٠٣٧-١٠٩٧م)

نُقشت على دينار ضرب زبيد سنة ٤٤٢هـ، الذي يعود إلى عهد مؤسس الدولة علي بن محمد، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾، وهي جزء من الآية ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾[٣٢]، وتحض هذه الآية المؤمنين على التوكل على الله وتفويض أمورهم إليه، فمَن فعل ذلك كفاه الله ما أهمه[٣٣].

كان أول ظهور لهذا الجزء من الآية على نقود عمران بن محمد (٥٤٨-٥٦٠هـ/ ١١٥٣-١١٦٤م)، ومنها نصف دينار ضرب عدن سنة ٥٥٦هـ. وعمران بن محمد من حكام دولة بني زريع باليمن التي أسسها الكرم بن زريع، وولداه: عباس ومحمود؛ وليًّا بني صليح على عدن.

الهوامش

* باحث في الآثار الإسلامية.

(١) «سورة الفاتحة»، في **القرآن الكريم**: الآية ٢.

(٢) صالح بن قربة، **المسكوكات المغربية: من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد** (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٦): ٢٦٩-٢٧٠.

(٣) «سورة التوبة»، في **القرآن الكريم**: الآية ٣٣.

(٤) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن: (تفسير القرطبي)**، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط. ٣، مج. ٨ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٧): ١٢١؛ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي (ت ٧٧٤ هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، مج. ٢ (بيروت: دار الفكر، ١٩٦٦): ٣٧٤.

(٥) صالح بن قربة، **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد**: ٤٦٥- ٥١٠.

(٦) «سورة الأنعام»، في **القرآن الكريم**: الآية ١١٥.

(٧) أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي (ت ٥٤٨ هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، مج. ٣ (بيروت، د.ت.): ١٧٢.

(٨) قربة، **المسكوكات المغربية**: ٣١٩-٣٢٢؛ حامد العجابي، **جامع المسكوكات العربية بإفريقية** (تونس: المعهد القومي للآثار والفنون، ١٩٨٨): ٨٩-٩٠.

(٩) قربة، **المسكوكات المغربية**: ٣٣-٣٤٢.

(١٠) Stanley Lane-Poole, *Additions to the Oriental Collections 1876-1888, part 2, Additions to vols V-VIII*, *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum* 10 (London: Trustees of the British Museum, 1890): 317.

(١١) «سورة النساء»، في **القرآن الكريم**: الآية ٥٤.

(١٢) الطبرسي، **مجمع البيان**، مج. ٢: ١٣٢.

(١٣) عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني الجزري (ابن الأثير، ت ٦٣٠ هـ)، **الكامل في التاريخ**، ط. ٤، مج. ٧ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٣): ١٧٧، ١٧٨؛ محمد جمال الدين سرور، **الدولة الفاطمية في مصر: سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٩): ٩١.

(١٤) «سورة الفتح»، في **القرآن الكريم**: الآية ٢٩.

(١٥) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت ٣١٠ هـ)، **مختصر تفسير الطبري: المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق محمد علي صابوني، وصالح أحمد رضا، مج. ٢ (بيروت: دار القرآن الكريم، ١٩٨٣): ٣٧٤.

(١٦) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي القرشي التيمي البكري (ابن الجوزي، ت ٥٩٧ هـ)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، مج. ٨ (بيروت: دار صادر، ١٩٣٩): ١٩٦.

(١٧) عبد العزيز حميد، «أضواء على دينار البساسيري المضروب بمدينة السلام سنة ٤٥٠ هـ»، **مجلة اليرموك ٢**، العدد ١ (١٩٩٠): ٦٧.

(١٨) المرجع السابق: ٦٧.

(١٩) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مج. ٨: ٧٠.

(٢٠) تاج الرئاسة أمين الدين أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب (ابن الصيرفي، ت ٥٤٢ هـ)، **الإشارة إلى من نال الوزارة**، تحقيق عبد الله مخلص (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية، ١٩٢٤): ٣٤-٤٤؛ حامد غنيم أبو سعيد، **عصر الدول الإقليمية** (القاهرة، ١٩٧٠): ٢٠٤.

(٢١) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي (ت ٧٧٤ هـ)، **البداية والنهاية**، مج. ١٢ (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٦): ٧٧؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مج. ٨: ٨٣؛ حسن الباشا، **الألقاب الإسلامية: في التاريخ والوثائق والآثار** (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٥): ١١٨؛ محمد جمال الدين سرور، **سياسة الفاطميين الخارجية** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٦): ٢٠٢.

(٢٢) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مج. ٨: ٨٥؛ الباشا، **الألقاب الإسلامية**: ١١٨.

(٢٣) قازان، **المسكوكات الإسلامية**: ٣٢٦.

(٢٤) فيليب ويلسون، راسل تشيميرز، وكوفنت جاردن، **كنوز الفن الإسلامي**، ترجمة حصة صباح السالم، وغادة حجاوي قدومي (الكويت: دار الآثار الإسلامية، ١٩٨٥): ٣٧١.

(٢٥) قازان، **المسكوكات الإسلامية**: ٣٢٦.

(٢٦) أحمد حسين شرف الدين، **اليمن عبر التاريخ: من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين**، ط. ٢ (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٩٦٤): ١٩١-٢٠٣.

(٢٧) مؤسسة النقد العربي السعودي، **متحف العملات** (الرياض: ١٤١٦ هـ): ١٠٤.

(٢٨) شرف الدين، **اليمن عبر التاريخ**: ٢٠٤-٢٠٦.

(٢٩) زامباور، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة زكي محمد حسن وآخرين (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٠): ١٨١.

(٣٠) «سورة الروم»، في **القرآن الكريم**: الآية ٤-٥.

(٣١) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج. ١٤: ١-٧.

(٣٢) «سورة الطلاق»، في **القرآن الكريم**: الآية ٣.

(٣٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج. ١٨: ١٦١، ١٦٢.

The Memory of Arabs

Peer-reviewed Journal – Sixth Edition – 2022

ISSN 2735-4210

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية